المستشرقون والسيرة النبوية

أ.عبد المالك عثماني / المركز الجامعي بالنعامة
abdelmalek_otmani@yahoo.fr

ملخص:
[حاول المستشرقون في بحوثهم ودراساتهم للقرآن الكريم ربط مضامينه الربانية بسيرة النبي محمد (ﷺ)، وذلك بغية الطعن في سلامة هذا الكتاب الكريم الذي يأبى بما تضمنه من إعجاز علمي رباني إلا أن يبقى شامخا أمام كل تلك الادعاءات.]

الكلمات المفتاحية:
الاستشراق – المنهج – النص - الإعجاز - الإلهية - القداسة.

Résumé :
Les orientalistes ont essayé dans leur recherches et études du noble livre « CORAN » d'attacher son divin contenus avec la biographie du prophète Mohamed (paix et prière sur lui) pour le but de mettre la sureté de ce livre dans le doute.
Le livre qui contient des versions prodigieux refuse d'être critiquer, et dont il restera hautain de toute ces prétendres.

Mots clés :
Orientation – méthode – texte – prodige – divin - sainteté.

المقدمة:

إن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله تبارك وتعالى على سيد الخلق أجمعين محمد (ﷺ)، ليكون نورا وهدى للناس أجمعين. كما أن الإعجاز في هذا الكتاب الرباني لا يكمن في جانب دون آخر، بل إنه كامل شامل، سواء من حيث اللغة والأسلوب، أو فيما يحمله هذا الكتاب من أخبار الأمم الأخرى الضاربة في عمق التاريخ، وحتى في الكثير من الحقائق العلمية التي أثبتها العلم الحديث، ذلك أنه من لدن علام الغيوب، وبذلك فقد استحوذ على القلوب، واستلذته الأنفس، فآمن به الناس عربا وعجما.

ولما رأى الكفار هذا القرآن يكتسح بنوره ظلمات العقول، ويرشد الناس إلى معرفة الخالق تبارك وتعالى، والإخلاص له بالعبودية

وحده، قست قلوبهم، وعقدوا العزم على محاربته. قال تبارك وتعالى:«﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَو أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾».[1]

لقد تخبط المشركون في نعوتهم لهذا الكتاب ولهذا الرسول، لما رأوه من البيان الرباني الذي لا يأتي بمثله أحد، ولعجزهم عن الإتيان بمثله رغم أنه من جنس ما عرفوا، واشتهروا به من الفصاحة والبلاغة في شتى فنون القول، وخصوصا الشعر. قال تبارك وتعالى في محكم تنزيله: «﴿ومَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوإِلا ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُّبِيْنٌ ﴾».[2]

ولما وقف الدارسون والباحثون على حقيقة الإعجاز في القرآن الكريم انكبوا على دراسته، فمنهم مسلمون درسوه من كل جوانبه الإعجازية، وألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة، أبرزت ما اشتمل عليه هذا الكتاب الرباني من جمال الألفاظ والأسلوب، وكذا تلك الحقائق العلمية التي أذهلت مكتشفيها، والتي مازال العلم وسيظل يكتشف أسرارها، ويؤكد ثبوتها. فكانت تلك الاكتشافات الإعجازية للقرآن الكريم حافزا قويا لإيمان العديد من العلماء، وتقوية لإيمان الناس بقداسة هذا الكتاب المنزل على سيد الخلق محمد (ﷺ) النبي والرسول الأمي.

وأما الصنف الآخر من الدارسين والباحثين، فلم يكن همهم الوقوف على مواطن الإعجاز فيه، بل لقد سعوا جاهدين إلى إضفاء الصفة البشرية على القرآن الكريم، فسبقت الأحكام الباطلة أعمالهم، فكانت بذلك متعصبة في حق هذا الكتاب الإلهي الذي قال فيه تعالى: «﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ وأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوإِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾».[3] وقال تبارك وتعالى أيضا: «﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ والمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾».[4]

وقد تحدى الله على لسان القرآن الكريم أولئك المشككين أن يأتوا بمثل ما جاء به القرآن الكريم. قال تعالى: «﴿وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ولَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلكَافِرِينَ﴿ ».[5]

لقد صوب هؤلاء الباحثون من المشككين منذ نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد (ﷺ) إلى اليوم سهام التشكيك في إلهية هذا الكتاب. قال تبارك وتعالى في هذا الشأن: «﴿ولَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الجِنِّ والإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ﴿ ».[6]وقال أيضا: «﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴿وَلَو عَلِمَ اللَّهُ فيهِمْ خَيرًا لأَسْمَعَهُمْ ولو أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وهُم مُّعْرِضُونَ﴿ ».[7]

ولقد اشتدت خطورة بحوثهم ودراساتهم بالخصوص في منتصف القرن التاسع عشر، حيث حمل فيها هؤلاء معول التشكيك في سلامة النص القرآني، وذلك بما طرحوه حول القرآن الكريم من اعتراضات، وافتراضات بحجج غير صحيحة، الغاية من ورائها المس بقداسته. ومن هؤلاء المستشرقين الذين تجندوا بكل الوسائل لأداء مهماتهم بمباركة ودعم من رجال الكنيسة سرا وعلانية،"**ألوي سبرنجر**" (**Sperngер Aloyé**) و"**تيودور نولدكه**"، (**Théodore Noledekh**)، و"**اجناز جولدزيهر**"(**Ignaz Goldziher**)، وغيرهم كثير جدا من الذين أعلنوا عداءهم وحقدهم على هذا الدين. لقد عمل هؤلاء الباحثون جاهدين وبشتى الوسائل والأساليب على إضفاء الصفة البشرية على هذا الكتاب المقدس، وأنه تأليف محمد (صلى الله عليه وسلم)، وذلك بتحريف بارع للحقائق التاريخية.

وازدادت خطورة هذه الدراسات والبحوث حول القرآن الكريم، بالخصوص مع حلول الربع الأخير من القرن العشرين للميلاد. أين حملت نخبة أخرى من المستشرقين أ شد خطورة على الدين الإسلامي معول التشكيك في سلامة النص القرآني، زاعمين أن النص القرآني الذي اكتمل، ووصل إلى المسلمين على ما هوعليه أصابه ما أصابه من التعديلات والتطويرات. وخاصة -كما يزعمون- في الفترة الممتدة بين القرنين الأول والثاني من الهجرة ملمحين بذلك إلى تدخل العنصر البشري في إنشائه، أي تأليف محمد (ﷺ) له. ومن أعلام هذه النخبة "**ج.أ بيلامي**"**C. A. Bellamy** و"**ج.أ نسبره**" **C. Nyberg** ، ومن أجل تحقيق هدفهم انكبوا على دراسة

السيرة النبوية الشريفة محاولين الطعن فيها، وتشويه صورة النبي (ﷺ) في أعين القراء المفترضين بادعاءات مغرضة تؤيد استنتاجاتهم الباطلة، وهي عدم سلامة النص القرآني. وكل هذه المزاعم باطلة باعتراف من بعض من قام بها وغيرهم. قال تبارك وتعالى: «﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾».[8]

إن ما يستوقف الدارس والباحث في دراسات بعض المستشرقين للسيرة النبوية الشريفة، هو تلك الآراء المتعصبة والحاقدة تجاه الرسول(ﷺ) وهذا الدين، فأغلب كتاباتهم لا تكاد تخلو من السب والشتم، والحط من قيمة شخصه(ﷺ). فالمستشرق "**بدرودي ألفونتو**" Pedro de Alfonto يصف النبي محمد(ﷺ) «بعدم قدرته على التنبؤ، وأن كتابه الذي نزل عليه غير معزز بالمعجزات، وأنه شرير، وكاذب، وكان ذا شهوة جامحة، ومتعجرفا في الحياة بسبب نفوذه المغتصب».[9]

إن صدق الرسالة من صدق صاحبها، ولذلك عمد المستشرقون، وحتى من عرفوا منهم برواد العلم الحديث، من الذين يحملون شعار البحث عن الحقيقة، إلى تتبع سيرة الرسول(ﷺ) حتى في مرحلة ولادته، ونعتوها بأوصاف غير صحيحة، أثبتت الكتابات ـ التي اعتمدت على روايات صحيحة ودقيقة موثوقة ـ بطلانها، فكان أن قالوا عنه (ﷺ): إنه كان رديء الولادة والسمعة، وأنه كان فقيرا ويتيما ومريضا، وإنه كان قليل الشأن بين قومه، وإنه إنما تلقى دينه من الرهبان النصارى كـ"**بحيرى**"، وغيره، وإن زواجه من خديجة (رضي الله عنها) إنما كان من أجل المال، وإنه بعد أن أصبح غنيا أخذ يضع خططه المستقبلية للوصول إلى السلطة، وإنه استطاع رويدا رويدا، وبفضل المكر والخداع أن يدعي النبوة، ويفرض نفسه على قومه بقوة السلاح، وأحاط نفسه بزمرة من منتهكي الحرمات المقدسة.

لم تكن آراء المستشرقين المحدثين لتختلف عن آراء من سبقهم، فقد تناول المستشرق "**كولي**" **cooley** سيرة النبي(ﷺ) في مؤلفه "البحث عن الدين الحق" يقول: «برز في الشرق عدو جديد هو الإسلام الذي أسس على القوة، وقام على أشد أنواع التعصب، ولقد وضع محمد السيف في أيدي الذين تبعوه... ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب، ووعد الذين يهلكون في

القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات في الجنة. وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى وإفريقيا وإسبانيا فريسة له».11

وكل ادعاءاتهم تلك نابعة عن حقد وكراهية لهذا النبي (صلى الله عليه وسلم) ولهذا الدين. ولو كان الرسول(ﷺ) كما يدعي هؤلاء المستشرقون ما صدقه وما آمن به الناس عربا وعجما، فسيرته الطاهرة كانت سر نجاحه في تبليغ رسالة ربه إلى الناس كافة. قال عز وجل: «❋فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ولَو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فاعْفُ عنْهُمْ وَاستَغْفِرْ لَهمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ❋».12

لقد كسب الرسول (ﷺ) عقول وقلوب الناس بفضل أخلاقه الطيبة، والتي هي في قمة الصفاء والنقاء. أخرج "**الطبراني**" عن "**أبي أمامة**" (رضي الله عنه) أنه قال: «كانت امرأة ترافث الرجال (أي تكلمهم كلاما بذيئا)، وكانت بذيئة، فمرت بالنبي(ﷺ)، وهو يأكل ثريدا على طربال، فقالت: أنظروا إليه يجلس كما يجلس العبد، ويأكل كما يأكل العبد. فقال النبي (ﷺ): وأي عبد أعبد مني؟ قالت: ويأكل ولا يطعمني. قال: فكلي. قالت: ناولني بيدك. فناولها. فقالت: أطعمني مما في فيك. فأعطاها فأكلت، فغلبها الحياء. فلم ترافث أحدا حتى ماتت».13 وهذا نموذج من أخلاقه(ﷺ) الطيبة، وخصاله الحميدة في معاملاته للناس وغيرها كثير، وحتى في معاملاته لأعدائه.

وتحدث المستشرق"**غلوور**" **Gluor** عن سيرة النبي(ﷺ) في مؤلفه "**تقدم التبشير العالمي**"، فقال: «كان محمد حاكما مطلقا، وكان يعتقد أن من حق الملك على الشعب أن يتبع هواه ويعمل ما يشاء، وكان مجبولا على هذه الفكرة، فقد كان عازما على أن يقطع عنق كل من لا يوافقه في هواه. أما جيشه العربي، فكان يتعطش إلى التهديد، والتغلب، وقد أرشدهم رسولهم إلى أن يقتلوا كل من يرفض اتباعهم، ويبعد عن طريقهم».14

لقد عرف عنه (ﷺ) كما ذكرنا أخلاقه الطيبة، التي جمعت الناس حوله. وأما فيما يخص نشر هذا الدين، فإن القرآن نفسه قد نهى النبي وأصحابه عن اضطهاد الناس، وإكراههم عليه. قال تبارك وتعالى: «❋لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَن يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ويُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ❋».15

وقد كانت معاملة الرسول (ﷺ) حتى مع الذين لم تصلهم الرسالة أولم يقبلوها، وتمسكوا بما هم عليه كذلك، ذلك أن الله عز وجل قال: «﴿وَإِنْ أَحدٌ منَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يسْمَعَ كلامَ اللهِ ثمَّ أَبْلِغهُ مَأْمَنَهُ ذَلكَ بِأَنَّهُمْ قوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾».16

وقد قال الإمام "**الرازي**" عن هذه الآية: «اعلم أن هذه الآية تدل على أن التقليد غير كاف في الدين، وأنه لابد من النظر والاستدلال، وذلك لأنه لو كان التقليد كافيا لوجب ألا يمهل هذا الكافر، بل يقال له: إما أن تؤمن، وإما أن نقتلك، فلما لم يقل له ذلك بل أمهلناه وأزلنا الخوف عنه وجب علينا أن نبلغه مأمنه، علمنا أن ذلك إنما كان لأجل أن التقليد في الدين غير كاف."17

وإذا كان هذا ما وصف به المستشرقون المحدثون السيرة النبوية، فإن الحال لم يختلف عند المعاصرين منهم، حتى وإن زعموا لأنفسهم تناول القضايا الإسلامية في دراساتهم على أسس علمية. فمثلا المستشرق"**جولدزيهر**" **Goldziher** يتحدث عن السيرة النبوية، فيقول: «إن الرسول خلال رحلاته المتعددة التقى ببعض اليهود والنصارى الزاهدين، وأصبح يفكر شيئا فشيئا في الحياة الخلقية والدينية السيئة بمكة، وأصبح ضميره يتعمق في هذه الأمور عن طريق التفكير والتأمل... فانزوى في الجبال مفكرا في مصير أمته، وهكذا أصبح ثائرا ضد نظام الحياة المكية، واختلطت تجاربه الشخصية بالمعارف التي استقاها من اليهود والنصارى إلى أن تحولت على هيئة رؤى..**Visions**، وأحلام وهلوسة عكست شعوره بالثورة ضد الماضي، وكونت هذه الأمور مجملها ما أذاعه وبشر به في قادم الأيام».18

وما يبطل هذه الاتهامات غير المؤسسة للنبي (ﷺ)، هو أن هذا النبي كان أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وذلك بشهادة من كان حوله؛ حتى من أعدائه، فكيف له أن يأتي بهذا الكلام المعجز الذي لا يأتيه أحد؟! قال عز وجل مبينا ذلك، دافعا عن نبيه (ﷺ) كل هذه التهم: «﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾».19

وقد عرف الصحابة والمسلمون، وحتى المشركون والمنافقون أمية الرسول (ﷺ) قبل نزول الوحي عليه. ولو علم بذلك كفار قريش كما يدعي

هذا المستشرق لاتهموه به، وهذا ما لم يرد في الروايات الموثوقة عن حياته بين أهله. فهل خفي الأمر على كفار قريش، وعلم به "**جولدزيهر**"؟!

ويواصل "**جولدزيهر**" Goldziher حديثه عن السيرة النبوية قائلا: «إن تبشير النبي العربي ما هو إلا مزيج منتخب من معارف دينية عرفها، واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية، وغيرها التي تأثر بها تأثرا عميقا، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه».20

وكيف لنبي أمي شهد له بذلك من عرفه من المسلمين والمشركين أن يأتي بكلام معجز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويحمل أخبار الغيب وعلوم الكون، والتي مازال العلم يكتشف حقائقها يوما بعد يوم، بل إن الاعتراف بقداسة الرسالة المحمدية قد حز في قلب هذا المستشرق حسدا وكراهية.

وقد سئل مرة المستشرق "**رودلف**" **Rodolf** حول العلم الذي جاء به محمد (ﷺ) في القرآن، فأجاب قائلا: «من البديهي أن هذا التصور بميكانيكية التنزيل ليس بفكرة طرأت على ذهن محمد، وإنما هو راجع إلى معرفته بالنقليات اليهودية والمسيحية...».21

فهذا المستشرق ينكر بدوره أن يكون الدين الذي حمله محمد (صلى الله عليه وسلم) دينا سماويا منزلا من عند الله مثل الكتب السامية الأخرى. يقول "**أبو المجد أحمد**": «إن هذا المستشرق لا يستطيع أن يتصور للحظة أن مصدر علم محمد يمكن أن يكون هو نفسه مصدر علم اليهود والمسيحيين، أي الوحي المنزل من السماء».22

وكيف لنبي عرف عند قومه بالأمية أن يأتي بمثل هذا العلم كله؟! ولو علمت معرفته بأصول الكتابة والقراءة لكانوا السباقين لاتهامه بذلك. قال تبارك وتعالى: «❋وكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ولِيَقُولُوا دَرَسْتَ ولِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُونَ❋».23

وقد علم «أن من كان يختلف إلى تعلم العلم ويشتغل بملابسة أهل صنعة، لم يخف على الناس أمره، ولم يختلف عندهم مذهبه، وقد كان يعرف فيهم من يحسن هذا العلم وإن كان نادرا، وكذلك كان يعرف من يختلف إليه للتعليم، وليس يخفى في العرف عالم كل صنعة ومتعلمها، فلو كان منهم لم يخف أمره».24

وأما المستشرق الهولندي "**سنوك هرجرونيه**"**Snook Hdonyh** ، فإنه يتحدث عن الرسول (ﷺ)، ومراحل حياته الأولى معتبرا إياها تتسم بالشدة والصرامة، ومعطياته الطبيعية لم تصل إلى تفتح عادي، ومقرونة بعصبية ظاهرة منحت له ضميرا امتاز بالسمو والرفعة».25، ثم إن «ما يمثله الرسول محمد (ﷺ) بالنسبة إليه، فإنه إنما كان شاعرا بقدراته الاستثنائية التي خلقها الرهط المحيطون به. وهذا الأمر قاده إلى التفكير مليا وبعمق في معنى الحياة».26

إن المستشرق"**هرجرونيه**" يطعن في السيرة النبوية بادعاءات غير صحيحة، وذلك عندما يرسم صورة سيئة لشخص النبي محمد (ﷺ)، ولقد وجدنا ذلك في حديثه عن أخذه (ﷺ) من اليهود والنصارى، وذلك بغرض إقناع القارئ بأن ما جاء به هذا النبي هو من تأليفه، استقاه من الديانتين السالفتين، ومنه الطعن أخيرا في سماوية الكتاب. يقول: «وهكذا عندما أصبح راشدا، وتحت ضغط الحياة ومشاكلها اتصل بالجماعات الدينية التي لها كتب مقدسة كاليهود والنصارى، وتعلم منهم مفهوم يوم الحساب الأخير الذي يجازى فيه المرء طبقا لتصرفاته في الدنيا فالجنة من نصيب المتقين والنار مثوى الكافرين».27

فـ "**هرجرونيه**" لم يقتنع بأن محمد(ﷺ) لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة ليتسنى له فهم ما تقوله هذه الكتب المقدسة، بل كان يجهل حتى كتابة اللغة العربية لغة قومه. وقد بين ذلك القرآن الكريم ليوفر على هؤلاء المشككين مثل هذه الادعاءات. قال عز وجل: «﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لهُ مُلكُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَيُحْيِي ويُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِيِّ الذِي يؤْمِنُ باللهِ وكَلِمَاتِهِ واتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾».28

فهذا المستشرق "**رجيس بلاشير** " **Régis Blashir** قد درس وفحص الدراسات القرآنية، واطلع على القرآن، وما فيه من إعجاز في البلاغة. يقول عنه (ﷺ): «إن نجاح رسالته مرتبط بقيمتها الإحيائية وشكلها المنقطع النظير. ولم يكن محمد (ﷺ) رغم ذلك، صاحب بيان ولا شاعرا».29

ويواصل المستشرق"**هرجرونيه**" حديثه عن سيرة النبي(ﷺ) قائلا: «...عندئذ فكر في غياب نبي عربي، واقتنع بضرورة مجيئه، وقد اختلطت هذه القناعة بضميره السامي، ومن هنا ولد توجهاته الإصلاحية التي ساعد

على ظهورها ـ بالإضافة إلى العوامل السابقة ـ حياته الشقية وحالة مكة السيئة. ولكي يحقق أغراضه فقد علم بقيمة الوحي الإلهي الذي كان معروفا بدوره لدى اليهود والنصارى، وكان نتيجة ذلك كله وجود القرآن».30

ولو كان محمد (ﷺ) شقيا ـ كما يدعي هذا المستشرق ـ ما حمل من ربه رسالة إلهية في قمة النقاء والصفاء، ورفعت من قيمة الإنسان، وذلك من خلال تلك التعاليم والأحكام الأخلاقية المتميزة التي حفظت للإنسان شرفه وكرامته وأعادت له إنسانيته.

ثم إن كمال الرسالة المحمدية وجوهرها، دليل نبوة محمد (ﷺ)، وحتى أن بعض المستشرقين اعترفوا بذلك. يقول في هذا الشأن "**رجيس بلاشير**" في مؤلفه "تاريخ الأدب العربي": «فثمة هوة بين جوهر هذه الرسالة الإلهي، وقدرة المخلوق الذي أوكلت إليه ومداه، ونحن هنا تجاه ظاهرة تعقد التحليل، وفي الحق فليس من مقارنة تعقد بين نفسية محمد (ﷺ) ونفسية الشاعر».31

ومنه فهذا المستشرق ينفي هذه الاتهامات والادعاءات المغرضة التي لا أساس لها من العلمية، بل هي مجرد اتهامات غير مؤسسة وباطلة نابعة من حقد وكراهية لهذا النبي، وهذا الدين الذي استحوذ على العقول والقلوب، ولا زال وسيظل.

وتتنوع أساليب المستشرقين في تناول السيرة النبوية، وفي كل مرة تثبت لهم عدم مصداقيتها وتأثيرها على القارئ، كونها غير مؤسسة على أدلة وحقائق علمية، وحتى أنها قد تتناقض فيما بينها. فهذا المستشرق الألماني"**بيكر**" **Becker** يؤول نبوة محمد (ﷺ) إلى ما كان معروفا عند العرب في الجاهلية، وهو"الكهانة" فلم يعد بإمكانه إيجاد تفسير بما جاء به هذا النبي(ﷺ) من رسالة إلهية، فاقت في إعجازها كل قدرات الخلق، إلى أن يقول: «فالرسول عبارة عن كاهن عربي ممتزج بالمثالية المسيحية، وهذه الرابطة دفعته إلى النبوة بشعور كونه رسول الله.».32

ونحن نقول لوكان بمقدور محمد (ﷺ) ذلك، فلما لم يستطع أحد من كبار وعظماء الكهنة، وغيرهم أن يأتي بمثله؟! فهوإذن ليس من تأليف بشر، بل هو من عند علام الغيوب الله عز وجل، وقد تحدى القرآن الكريم أن يأتي بمثله، أو بسورة منه قال تعالى: «﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا

عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعوا شُهَدَاءَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ❋ فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلكَافِرِينَ ❋ ».33

وينفي في موضع آخر هذه التهم عن نبي الله (ﷺ) قال تبارك وتعالى: « ❋ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُو إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِيْنٌ ❋ لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ❋ ».34

وبذلك فإن ما ذكره المستشرقون بكل ما حمل من تزييف وتحريف وادعاءات مغرضة يحمل بين طياته اعترافا ضمنيا ثمينا بعالمية الرسالة المحمدية، وأنه ـ أي محمد (ﷺ) ـ إنما بعث لإبلاغ وتبليغ الناس رسالة ربه، وهي الدعوة إلى توحيده والعمل بتعاليمه، كما ما بعثت به الرسل من قبله إلى أقوامها لكن رسالتهم (عليهم الصلاة والسلام) خاصة ورسالته (ﷺ) عامة، والمصدر واحد وهوالله عز وجل.

إن المقصود هنا هو الإنسانية بأوسع معانيها، كما أن المتواتر من الأحاديث الإسلامية نفسها يعبر عن إدراك النبي (ﷺ) أن رسالته موجهة إلى الجنس البشري بأسره وإلى الناس كافة، وقد عبر ـ أي الرسول (ﷺ) ـ عن فكرته في فتح العالم بأقوال واضحة، وتنبأ عنها بأعمال رمزية.35 وعلى العموم، فإن "**جولدزيهر**" يرى «أن محمدا كان يتصور الإسلام بوجه عام قوة تتجاوز بكثير حدود الشعب العربي، وتشمل جزءا كبيرا من الجنس البشري.».36

إن الدراسة العلمية للسيرة النبوية، ولأي موضوع ما تقتضي من الدارس أن يتجرد من أفكار وأحكام مسبقة، ذلك أن المقدمات الفاسدة تؤدي إلى نتائج فاسدة، وهذا ما حدث لبعض المستشرقين الذين طعنوا في السيرة النبوية، وهذا النوع من الدراسات منبوذ عند جل الدارسين المخلصين للعلم والمعرفة، ويقال إنها آفة العلم الكبرى التي لا علاج لها.

لقد سعى المستشرقون إلى إيجاد الذرائع، لبيان علاقة محمد (ﷺ) مع النص القرآني، وذلك بغرض نفي إلهية القرآن الكريم، غير أن الملاحظ هو أن استنتاجاتهم كانت غير مستندة على أدلة، أو دراسات علمية تستدعي الاهتمام.

فهذا مثلا المستشرق "**كارل بروكلمان**" **Carl Brockelman** يقول في مؤلفه "تاريخ الشعوب الإسلامية" في فصل "محمد والقرآن": «وأغلب

الظن أن محمدا قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جدا. وهو أمر لم يكن معروفا عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الروحية عن إرواء ظمأهم الروحي، وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى. أما في مكة نفسها، فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد، ومع الأيام أخذ الإيمان بالله يملأ قلبه، ويملك عليه نفسه، فتجلى له فراغ الآلهة الأخرى».37

وهناك مستشرق آخر هو"**رودنسون**" **Rodinson** قد أكد في دراسته للسيرة النبوية على معرفة الرسول (ﷺ) بالقراءة والكتابة، ودليله الوحيد في ذلك هو أن الرسول (ﷺ) كان تاجرا ناجحا يجول الأمصار، فيأخذ منها العلوم والمعارف.

وقد وصف القرآن الكريم النبي(ﷺ) بالأمية، قال تبارك وتعالى: «﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾».38 فكيف للرسول (ﷺ) أن يأخذ من غيره وهولا يعرف القراءة ولا الكتابة؟ ولو علم بذلك أقرب الناس إليه من كفار قريش، لاتهموه بذلك في بادئ الأمر هذا ما لم يرد إلينا.

وأما أن الرسول(ﷺ) كان له ذلك بفعل رحلاته التجارية ونجاحه فيها، فليس بإمكان كل تاجر ناجح أن يتحصل على معرفة وعلم بمثل ما جاء به القرآن الكريم من الإعجاز، وكيف لا وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فلو كان ذلك كما يزعم المستشرقون ما خفي على كفار قريش الأولين، فكيف يكون ذلك لهؤلاء!؟

لقد حاول المستشرقان "**رودنسون**"**Rodinson** و"وات" **watt** تحريف معاني المفردات لخدمة أغراضهم، فلكلمة "**الأمية**" التي وصف بها القرآن الكريم الرسول (ﷺ) في تفسيرهما، معناها كما درسا بالحبشية "الشخص الحكيم"، وهو بذلك تحريف للمعنى الحقيقي عن موضعه الصحيح، وهو عدم معرفة القراءة والكتابة، ودعواهما في ذلك أن المعنى هو كما عرفت به في الحبشية (اللغة الحبشية)، وإنما نقلت إلى العربية.39

وأما علماء اللغة العرب، وكذا مفسرو القرآن الكريم، فيفسرون "الأمي" بأنه من لا يكتب، وإن كان يحسن القراءة، وتطلق على العي الجلف الجافي القليل الكلام، ويقال له أمي لأنه على ما ولدته أمه عليه من قلة

الكلام وعجمة اللسان، أو الجهل التام بالقراءة والكتابة، ولم تكن العرب تكتب، ولا تقرأ المكتوب.

غير أن "**الطبري**" فسر لفظة "**الأميين**" الواردة في القرآن الكريم في سورة "**آل عمران**" بمعنى «لا كتاب مقدس لهم، وقيل الوثنيين والمجوس.». قال تعالى: «﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالأُمِيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ﴾».40 وقال يشرح معنى الآية : «قل يا محمد للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والأميين، الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم ؟؟».41

ولم يذكر "**رودنسون**" **Rodinson** و"**وات**" **watt** تلك المصادر التي اعتمد عليها، وإن كانا زعما أن أصلها في الحبشية تعني "الشخص الحكيم" إلا أن هناك العديد من الذين محصوا الدراسات واللغات الحبشية من أهل الاختصاص، ولم يرجعوا الكلمة إلى الوضع الذي أنزلاها فيه. هذا فقط إذا كان "**رودنسون**" و"**وات**" متبحرين في اللغات الحبشية أكثر من علمائها! (وهذا ليس بمنهج علمي في تناول الموضوعات).

ويواصل "**كارل بروكلمان**" **Carl Brockelman** حديثه عن الوحي، فيقول: «وإنما يظهر هذا السمو الروحي الذي عرفه النبي في تلك السنوات الأولى في أسلوب الآيات نفسه، فهي زاخرة بالصور الرائعة، عابقة بالنفس الخطابي الذي يضج بين جنباته التناغم الموسيقي والإحساس الشعري الأصيل، ثم إنها كنفثات الكهان الوثنيين، قصيرة جدا في العادة ومقدما لها بصيغ قسمية غير مألوفة.».42

لقد سبق وأن اتهم كفار قريش الرسول (ﷺ) بالشاعر، والكاهن والساحر، وها هو ذا "**كارل بروكلمان**" **Carl Brockelman** يعيد نفس الاتهامات ذلك أنه لم يجد تفسيرا علميا دقيقا على ما جاء به الرسول (ﷺ) من القرآن الكريم في أروع صيغ البيان وأعظم العلوم مما لا يؤتى، وقد نفى القرآن الكريم عن النبي (ﷺ) هذه التهم، فقال تعالى: «﴿ومَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ومَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُو إِلا ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُّبِيْنٌ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ويَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ﴾».43

ولو أجرى "**كارل بروكلمان**"C. Brockelman مقارنة دقيقة وموضوعية بين كتابات الكهان، وما جاء به القرآن الكريم لأدرك الفرق

الشاسع، وبالأحرى عدم جدوى المقارنة بين ما يأتيه البشر، وبين ما يوحيه الله من القرآن الكريم على نبيه محمد (ﷺ)، ولكنه كغيره من المستشرقين لا يستطيع الإقرار بذلك.

وهناك من المستشرقين من تناولوا سجع الكهان بالدراسة الوافية، ودرسوا القرآن الكريم دراسة معمقة، فأذعنوا إلى الحقيقة الكبرى التي تفرض نفسها. يقول المستشرق "**رجيس بلاشير**"R. Blashir : «...فثمة هوة بين جوهر هذه الرسالة الإلهي وقدرة المخلوق الذي أوكلت إليه ومداه...».44

ولوكان ذلك بمقدور مخلوق كمحمد (ﷺ)، ما عجز من قبله على الإتيان بمثله!! وسيعجز الثقلان، وسيظلون قال الله عز وجل: «﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ولَوكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾».45

إن المطلع على موضوع البشائر لمحمد (ﷺ) النبي والرسول ـ وعلى الخصوص بشارة عيسى (عليه السلام) بنبوءته، والقائل على لسان القرآن: «﴿وإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَم مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يدَيَّ من التورَاةِ ومُبَشِّرًا برَسُولٍ يَأتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾»46 ـ ليكتشف أن البشارة كانت موجودة في الأناجيل الأربعة غير أنها حذفت إلا في إنجيل "برنابا" المحظور من قبل الكنيسة كونه يحتوي على هذه البشارة تؤكد نبوة محمد (ﷺ).

غير أن المستشرق "**رودلف**" **Rodolf** يقول غير آبه حتى بما ورد في هذه المصادر المسيحية من اعتراف بنبوة محمد (ﷺ): «ومن التفصيلات الهامة أن الآية السادسة من سورة الصف تعلن مقدما أن النبي الذي سيأتي بعد عيسى سيكون اسمه أحمد، ومهما تبدو لنا فكرة محمد الأخيرة هذه عجيبة، فإن عند المسيحيين اليهود بعض السند. لقد نقل لنا "**هيبوليت**" **Hibolit** من تعاليم "**إلياس**" أن المسيح لم يولد إلا فقط من العذراء، ولعله قد وصل إلى مسامع محمد بعض الآراء مثل أن "المسيح" أي النبي الحق سيظهر بعد عيسى في شخصيات أخرى، فخوله ذلك بعض الحق في القول بأنه أعلن عن مجيئه في كتاب الوحي المسيحي».47

ولو تمحص المستشرق "**رودولف**" ما ورد في سفر التثنية الإصحاح (ثمانية عشر) الآية (تسعة عشر) التي تقول: «أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به». وقوله: «نبيا من وسط إخوتهم»، فيه دلالة واضحة على أنه من العرب ذلك أن إخوة اليهود هم العرب، ولأن إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، وكذا عبارة "أجعل كلامي في فمه" إشارة واضحة على أنه نبي أمي لا يكتب، بل يبلغ الرسالة شفويا من فمه إلى الناس».48

والنبوءات التي يتضمنها التوراة والإنجيل، وغيرها كثير جدا لا يسع المجال لذكرها. ويقول "**رضا محمد رشيد**" في هذا الشأن: «إن الله جعل نبوة محمد ورسالته قائمة على قواعد العلم والعقل في ثبوتها وفي موضعها، لأن البشر قد بدأوا يدخلون بها في سن الرشد والاستقلال النوعي الذي لا يخضع عقل صاحبه لإتباع من تصدر عنهم أمور عجيبة مخالفة للنظام المألوف في سنن الكون، بل لا يكتمل ارتقاؤهم واستعدادهم العقلي لهذا الخضوع، بل هو من موانعه، فجعل حجة نبوة خاتم النبيين عين موضع نبوته، وهوكتابه المعجز للبشر بهدايته، وبعلومه، وبإعجازه اللفظي والمعنوي، وبأنباء الغيب الماضية، والحاضرة، والآتية فيه، ليربي البشر على الترقي في هذا الاستقلال، وإلى ما هم مستعدون له من الكمال».49

الخاتمة:

إن رؤى الفكر الاستشراقي حول سيرة النبي (ﷺ)، في جل هذا النوع من الدراسات تفتقر إلى الأسس السليمة. ولا تستند على حقائق تاريخية أوعلمية صحيحة، بل هي مجرد افتراءات كان الغرض من ورائها تهيئة القارئ المفترض لتقبل استنتاجات باطلة، وهي تأليف محمد(ﷺ) للقرآن الكريم، وذلك بتشويه صورة النبي، ذلك لأن سيرة هذا النبي بكل ما حملته من ميزات طيبة هي إحدى وجوه الإعجاز القرآني، ولكن المقدمات الفاسدة تؤدي لا محالة إلى نتائج فاسدة، وتلك آفة العلم الكبرى.

إحالات:

1 ـ البقرة : 74.
2 ـ يس : 69.
3 ـ الأنعام : 19.

4 ـ النساء : 166.
5 ـ البقرة : (23 ـ 24).
6 ـ الأعراف : 179.
7 ـ الأنفال : (22 ـ 23).
8 ـ الحجر : 9.
9 ـ الحاج ساسي سالم ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ دار الكتب الوطنية ـ الجزء2 ـ بنغازي ـ ليبيا ـ ط1 ـ 2002 ـ ص.10
10 ـ المرجع نفسه ـ ص.10
11 ـ الحاج ساسي سالم ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ المرجع السابق ـ ص.11
12 ـ آل عمران: .159
13 ـ حوى سعيد ـ الرسول (ص)ـ دار السلام ـ القاهرة ـ ط6ـ 200 ـ ص.140
14 ـ عماد الدين خليل ـ المستشرقون والسيرة النبوية ـ "مقال منشور في كتاب مناهج المستشرقين" ـ ص.127
15 ـ البقرة: 256.
16 ـ التوبة: .6
17 ـ الرازي، مفاتيح الغيب.
18 ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ المرجع السابق ـ الجزء 2 ـ ص.11
19 ـ العنكبوت: .48
20 ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ المرجع السابق ـ الجزء 2 ـ ص.12
21 ـ فلهم رودلف ـ صلة القرآن باليهودية والمسيحية ـ ترجمة: عصام الدين حنفي ناصف ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ ط1 ـ 1974 ـ ص.61
22 ـ أبوالمجد أحمد ـ حقيقة كتاب ـ (صلة القرآن باليهودية والمسيحية) ـ دار البعث ـ قسنطينة ـ الجزائر ـ ط1 ـ 1986 ـ ص.18
23 ـ الأنعام: .105
24 ـ الباقلاني أبوبكر محمد بن الطيب ـ إعجاز القرآن ـ شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي ـ دار الجليل ـ بيروت ـ لبنان ـ ط1 ـ 1991 ـ ص.85
25 ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ المرجع السابق ـ الجزء 2 ـ ص.14
26 ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ المصدر السابق ـ ص.14
27 ـ المصدر نفسه ـ ص.14
28 ـ الأعراف: .158

29 ـ رجيس بلاشير ـ تاريخ الأدب العربي ـ ترجمة: إبراهيم الكيلاني ـ الدار التونسية للنشر ـ تونس ـ ط1 ـ 1986 ـ ص.211.

30 ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ الجزء 2 ـ المصدر السابق ـ ص.14.

31 ـ رجيس بلاشير ـ المرجع السابق ـ ص.212.

32 ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ المرجع السابق ـ الجزء 2 ـ ص.16.

33 ـ البقرة: (23 ـ 24).

34 ـ يس: (69 ـ 70).

35 ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ المرجع السابق ـ ص.22.

36 ـ النساء: .166.

37 ـ كارل بروكلمان ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ـ ترجمة: بنيه أمين فارس ومنير البعلبكي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط1 ـ 1948 ـ ص.34.

38 ـ العنكبوت: .48.

39 ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ الجزء 2 ـ المرجع السابق ـ ص(92 ـ 93).45.

40 ـ آل عمران: .20.

41 ـ الطبري ـ تفسير الطبري ـ الجزء 28 ـ ص(61 ـ 62).

42 ـ كارل بروكلمان ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ـ المرجع السابق ـ ص.37.

43 ـ يس: (69 ـ 70).

44 ـ رجيس بلاشير ـ تاريخ الأدب العربي ـ المرجع السابق ـ ص .212.

45 ـ الإسراء: .88.

46 ـ الصف: 6.

47 ـ فلهم رودلف ـ صلة القرآن باليهودية والمسيحية ـ ترجمة: عصام الدين حنفي ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ـ ط1 ـ بيروت ـ لبنان ـ 1974 ـ ص.134.

48 ـ أبوالمجد أحمد ـ حقيقة كتاب (صلة القرآن باليهودية والمسيحية) ـ دار البعث ـ ط1 ـ قسنطينة ـ الجزائر ـ 1986ـ ص58.

49 ـ رضا محمد رشيد ـ الوحي المحمدي ـ المرجع السابق ـ ص80.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: العربية

1 ـ القرآن الكريم (رواية ورش).

2 ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام ـ ـ الجزء1.

3 ـ حقيقة كتاب (صلة القرآن باليهودية والمسيحية) ـ أبوالمجد أحمد ـ دار البعث ـ ط1 ـ قسنطينة ـ الجزائر ـ 1986.

4 ـ عقيدة المؤمن ـ أبوبكر جابر الجزائري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط3 ـ 2004.

5 ـ إعجاز القرآن ـ أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني ـ شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي ـ دار الجليل ـ بيروت ـ لبنان ـ ط1 ـ 1991.

6 ـ الحديث في علوم القرآن والحديث ـ أيوب حسن ـ دار السلام ـ القاهرة ـ مصر ـ ط1 ـ 2002.

7 ـ الوحي المحمدي ـ رضا محمد رشيد ـ دار الكتب ـ الجزائر ـ ط3 ـ 1384 هـ.

8 ـ نقد الخطاب الاستشراقي ـ سالم الحاج ساسي ـ دار الكتب الوطنية ـ الجزء2 ـ بنغازي ـ ليبيا ـ ط1 ـ 2002.

9 ـ الرسول (ص) ـ سعيد حوى ـ دار السلام ـ القاهرة ـ ط6 ـ 2004.

10 ـ تفسير الطبري ـ الطبري ـ الجزء 28.

11 ـ المسيحية والإسلام والاستشراق ـ محمد فاروق الزين ـ دار الفكر ـ دمشق ـ سورية ـ ط2 ـ 2002.

ثانيا: المعربة

12 ـ تاريخ الأدب العربي ـ بلاشير رجيس ـ ترجمة: إبراهيم الكيلاني ـ الدار التونسية للنشر ـ تونس ـ ط1 ـ 1986.

13 ـ الحضارة العربية ـ جاك ريسلر ـ ترجمة: خليل أحمد خليل ـ منشورات عويدات ـ بيروت ـ باريس ـ ط1 ـ 1993.

14 ـ صلة القرآن باليهودية والمسيحية ـ فلهم رودلف ـ ترجمة: عصام الدين حنفي ناصف ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ ط1 ـ 1974.

15 ـ محمد في مكة ـ مونتجمري وات ـ ترجمة: شعبان بركات ـ منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ـ لبنان ـ (بدون تاريخ).

16 ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة: بنيه أمين فارس ومنير البعلبكي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط1 ـ 1948.

ثالثا: الأجنبية

17 ـ Rodinson (M) ـ Mahomet ـ Paris ـ 1968

رابعا: المجلات والدوريات

18 ـ المستشرقون والسيرة النبوية ـ عماد الدين خليل ـ "مقال منشور في كتاب مناهج المستشرقين".